بوركينا فاسو: دراسة في الاهمية الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية حتى عام ١٩٦٠

م.م.آزر عبد الحليم محسن موسى أ.د. ماجد محي الفتلاوي
جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الانسانية جامعة بابل – كلية التربية للعلوم الانسانية
abdalhlymalkby@gmail.com

الخلاصة: جمهورية بوركينا فاسو أحدى دول غرب أفريقيا الحبيسة التي لا سواحل لها ولا موارد اقتصادية، فهي من أفقر البلدان الافريقية التي امتازت بتنوع عرقي ولغوي كبيرين، فالجانب الجغرافي أثر على تطورها اقتصاديًا إذ أصبحت رهينة جيرانها ممن اطلوا على مسطحات مائية كما واسهم الجانب الجغرافي في تحجيم الجانب التجاري الذي لم يجد له منفذ يعمل على اتساعه وتطويره ،في حين اتسمت فولتا العليا بتنوع سكاني كبير ؛ نظرًا للهجرات الكثيرة المتدفقة على المنطقة عبر تاريخها الطويل إذ سكنتها ستين مجموعة عرقية ضمت السكان الأصليين وغير الأصليين كان ابرزها عرقية الموسي التي انتشرت في ارجاء البلاد كافة كما أن العمقَ التاريخي والحضاري فضلًا عن التنوع العرقي في فولتا العليا أنتج تعددا ثقافيا لدى الشعب الفولتي فلم يكن الشعب الفولتي يعرف القوانين والدساتير بقدر تعسكه بالعادات والتقاليد وأن أهم ما تعكس ثقافة الشعوب وتاريخها هو اللغة اذ امتازت فولتا العليا بالتعددية اللغوية ، فرغم الوجود الاستعماري الفرنسي بقي الشعب الفولتي محافظًا على لغتهِ الوطنية الأم اذ عدت لغة المور وديولا اللغتان الاصليتان المعترف بهما رسميًا في فولتا العليا ، فضلًا عن انها اتخذت من لغة الموسي لغة وطنية لها في حين ان لغتها الرسمية هي الفرنسية وأما الجانب الاقتصادي فاعتمدت البلاد على الزراعة بالدرجة الاولى ولاسيما زراعة الفول والقطن .

الكلمات المفتاحية : بوركينا فاسو ، التنوع العرقي ،القبيلة ، الزراعة , التعليم، اللغة.

Abstract

The Republic of Burkina Faso is one of the landlocked countries of West Africa that has no coast or economic resources. It is one of the poorest African countries that is characterized by great ethnic and linguistic diversity. The geographical aspect affected its economic development, as it became a hostage of its neighbors who invaded bodies of water. The geographical aspect also contributed to reducing the aspect The commercial sector, which did not find an outlet, expanded and developed it, while Upper Volta was characterized by great economic diversity. Due to the many migrations flowing into the region throughout its long history, as it was inhabited by sixty ethnic groups that included indigenous and non-indigenous people, the most prominent of which was the Mosi ethnicity, which spread throughout the entire country. The historical and cultural depth, as well as the ethnic diversity in Upper Volta, produced cultural diversity among the Volta people. The people

were not The Volta knows the laws and constitutions to the extent of its adherence to customs and traditions, and that the most important thing that reflects the culture and history of the people is the language, as Upper Volta was distinguished by linguistic pluralism. Despite the French colonial presence, the Volta people remained preserving their mother national language, as the Moor and Diola languages were considered the two officially recognized indigenous languages in Upper Volta. In addition, it took the Musi language as its national language, while its official language is French. As for the economic aspect, the country relied primarily on agriculture, especially the cultivation of beans and cotton.

Keywords: Burkina Faso, ethnic diversity, tribe, agriculture, education, language.

المقدمة: مثلت بوركينا فاسو الدولة الاكثر جدلًا بين دول غرب أفريقيا من حيث الموقع الجغرافي والتركيبة الاجتماعية والحالة والاقتصادية إذا احتوى البحث في متنه عدة نقاط فضلًا عن مقدمة وخاتمة ،أوجزت النقطة الأولى الموقع الجغرافية والاهمية الاستراتيجية لبوركينا فاسو وأما النقطة الثانية فتناولت التكوين الاجتماعي لفولتا العليا واثره على الجانب السياسي في حين ناقشت النقطة الثالثة الواقع الثقافي واثره في تكوين فولتا العليا وأخيرا تطرقت النقطة الرابعة إلى النشاط الاقتصادي واثره في تكوين فولتا العليا السياسي.

أولًا: الاهمية الجغرافية والاجتماعية والاقتصادية لفولتا العليا حتى عام ١٩٦٠

- الموقع الجغرافي والاهمية الاستراتيجية لفولتا العليا

تقع فولتا العليا(Volta-Haute) في قلب غرب افريقيا [١] وهي دولة حبيسة لا سواحل لها وأقرب نقطة فيها من قسمها الجنوبي يبعد عن المحيط الاطلسي (٦٠٠)كم، بلغت مساحتها (٢٧٤٢٠٠)كم تحيط بها ست دول هي : جمهورية مالي[٢] من الشمال وتشترك معها بحدود برية (١٠٠٠) كم ، وتحدها من الشمال الشرقي النيجر[٣] بمسافة (٦٢٨) كم٢ ، وساحل العاج

[٤]من الجنوب الغربي وتفصل بينهما(٥٨٤)كم[٣]وتحدها من الجنوب غانا[٥] بمسافة (٥٤٩) كم ، وتوغو[٦]بمسافة(١٢٦) كم ، وتحدها من الجنوب الشرقي بنين[٧]بحدود(٣٠٦) كم [٨] وبلغت طول البلاد من الشمال إلى الجنوب (٦٢٥) كم من الشرق إلى الغرب(٨٥٠) كم [٩] وفولتا العليا مقسمة على ثلاث عشرة منطقة اشهرها واغادوغو(Ouagadougou) [١٠] بوبو جولاسو(Bobo-Dioulasso) [١١] وكودوغو(Koudougou) [١٢]وتلك المناطق نفسها مقسمة على خمس وأربعين مقاطعة ، وهذه بدورها مقسمة على ثلاث مئة وتسع وخمسين بلدية يديرها رؤساء البلديات المنتخبون ، وكل منطقة من تلك المناطق يحكمها حاكم معين من قبل الحكومة لتمثيل الدولة والمؤسسات الوطنية ، ولتنفيذ القوانين الوطنية[١٣] واما الموقع الفلكي فتقع فولتا العليا بين خط عرض(٥،٩ و١٥) شمالًا وبين وخط طول (٥،٢) شرقًا و(٥،٥)من خط الطول غربًا ، ويغطي الجزء الاكبر منها السهوب والمرتفعات الجبلية ، اما جنوب غرب البلاد فتألفت من كتلة صخرية من الحجر الرملي على ارتفاع سبعمائة وتسعة وأربعين مترا، وبذلك وصفت فولتا العليا بأنها بلد مسطح [١٤].

تعود تسمية فولتا العليا إلى اسم للرحالة البرتغالي فولتا الذي اكتشف نهر فولتا الذي نبع من اراضي فولتا العليا ووصل إلى غانا إذ انقسم ذلك النهر على ثلاثة انهار هي نهر فولتا الاسود(موهون) ونهر فولتا الاحمر(النازينون) و نهر فولتا الابيض(ناكامبي)، اما (العليا) فهو نسبة الى محيط نهر اعالي المحيط الاطلسي كما واطلقت عليها تلك التسمية لتميزها عن غانا التي كانت تعرف باسم فولتا السفلى [١٥] وتلك الأنهار اعطت المنطقة أهمية حيوية وموقعًا استراتيجية وهو ما جعلها محط انظار عدة شعوب توافدت عليها ،فضلًا عن وفرة المياه وخصوبة الأرض ولكن في الوقت نفسه عانت فولتا العليا من قلة الأمطار التي تسببت في صعوبة مناخها[١٦] .

شملت فولتا العليا على منطقة بيئية لأنواع نباتية متدرجة من سهوب الصحراء الشمالية الشرقية الأكثر حرارة وجفافًا ، عبر السافانا في منطقة الهضبة ، إلى الغابات الخفيفة في الجنوب الغربي الأكثر كثافة ، تمت الإشارة إلى فولتا العليا بشكل مختلف باسم صحراء جنوب الصحراء ، صحراء الساحل ، الساحل – صحراء السودان ، الساحل أو السهول السودانية أو السافانا ، وشملت فولتا العليا أيضًا بعض عناصر المناطق المدارية الرطبة في الجنوب[١٧] .

اما من حيث المناخ ، فكانت تنتمي فولتا العليا إلى المنطقة السودانية ، باستثناء أقصى شمال البلاد وهي منطقة ساحلية ، ويمكن إحصاء ثلاثة أنواع من المناخات : [١٨].

أولًا: مناخ سودانو – غينيا الذي غطى غرب البلاد مع هطول أمطار يتراوح بين (١٠٠٠) و (١٢٠٠) ملم من المياه سنويًا وتشتمل على(٣٨٪) من الأراضي الزراعية

ثانيًا: مناخ المنطقة السودانية الذي غطى المركز مع هطول الأمطار بين (٥٠٠) و (٨٠٠)ملم من المياه ، تلك هي منطقة السافانا المشجرة التي كانت تتحلل إلى السافانا الشجرية باتجاه الشمال.

ثالثًا: مناخ منطقة الساحل الذي ميز شمال البلاد والذي استقبل حوالي (٥٠٠) ملم من المياه سنويًا ، منطقة الساحل هي الأكثر جفافا ، وتكون الغطاء النباتي من نباتات السهوب التي غلبت عليها الشجيرات الشائكة والأعشاب السنوية والعشبية · فمناخ فولتا العليا مناخ استوائي ممطر في الصيف ، ومع سقوط الأمطار تلقت البلاد بين(٦٠ –٩٠)سم من مياه الأمطار ، واستمر موسم الامطار في فولتا العليا حوالي أربعة أشهر أما في فكان جافا في مع قل في كمية المطر في الجنوب الغربي ، وزاد في الشمال الشرقي ، وارتفعت درجة حرارتها في الصيف ، وهكذا تميز مناخ فولتا العليا بفصلين شتاء جاف وصيف ممطر ، وبالتالي فهو مناخ جاف معتدل البرودة من شهر تشرين الثاني وحتى شهر شباط ، وحار ممطر من شهر ايار وحتى تشرين الاول ، وتراوحت الحرارة في فولتا العليا ما بين (٢٠) درجة الى (٣٥) درجة تقريبا خلال معظم اشهر السنة[١٩] .

ثانيا : التكوين الاجتماعي لفولتا العليا واثره على الجانب السياسي

إن دراسة سكان فولتا العليا يتطلب منا الكثير من الدقة بسبب اختلاط الأجناس البشرية على طول المنطقة نظرًا للهجرات الكثيرة المتدفقة على المنطقة عبر تاريخها الطويل بحيث سكنتها ستين مجموعة عرقية[٢٠] ضمت السكان الأصليين وغير الأصليين [٢١]

شعب فولتا العليا متكون من اندماج أثنيات متعددة عبر مئات السنين وتلك الأثنيات التي بلغت ستين اثنية انقسمت على مجموعتين كبيرتين الأولى المجموعة الفولتية ، وضمت عائلات موسي التي تكونت من ست مجموعات فرعية هي: الموسي(Mossi) واليانسي (Yansi) وغورمانشي(Gourmantche) ونانكانا (Nankana) وداغاري(Dagari) وبيريفور(Birifor) و قبائل الموسي من اقدم القبائل في غرب افريقيا اذ يرجع تأسيسها إلى عام ١٤٩٥م عاشت موسي في وسط وشمال شرق فولتا العليا وتحدثت لغة (موري) ،اذ شكلوا حوالي اثنين وخمسين بالمائة من السكان ، ووصلت تلك القبائل الى حوض فولتا العليا بعد ان كانوا يعيشون في شمال غانا ، وسيطروا على جماعات السكان الاصليين ، اما عن طريق الغزو ، او عن طريق الاندماج السلمي ، وكان لدى تلك القبيلة اسس بناء الدولة بدأ موغو نابا[٢٢] الذي وسّع المملكة عبر احتلاله لقبيلة كيبيسي وبعض قبائل غورونسي [٢٣]

وتألفت موسي من ثلاثة كيانات جغرافية وسياسية هي، أولًا : ممالك واغادوغو تشكلت مملكة واغادوغو من أبناء ويديراووغو الثلاثة وهم زونغرانا(Zoungourana) في الغرب و راوا(Raou) في الشمال وديابا(Diaba) في الشرق وبعد وفاة ويديراووغو(Ouidiriraougou) منح زونغرانا أبنه أوبري منطقة واغادوغو أوبريتينغا (tenga) –Obri وحكم للمدة (١٠٥٠–١٠٩٠)م ثم تزوج أوبري من أبنة زعيم منطقة لومبيلا (Loumpila) وأنتج ذلك الزواج تحالف بينهم أدى إلى تشكيل مملكة واغادوغو عام ١٤٩٥م الأكثر نفوذًا وتوسعًا وشملت مساحة واغادوغو وسط وجنوب فولتا العليا، كانت تحكم من قبل موغو نابا الملك، كان لموجو نابا الحق في الحياة والموت على رعاياه وله سلطات مطلقة، ثانيا : ممالك ياتنغا (Yatenga) تكونت ممالك ياتنغا بفعل نديجا الذي كانت له بنت تسمى ياتنغا وكانت تلك البنت مشهورة بجمالها وشجاعتها وكان والدها يرفض زواجها إلا أنها التقت مع أحد صيادي الفيلة يسمى ريالي (Riyali) نجل رئيس منطقة كابا في مالي وتزوجت به وأنجبت منه طفلًا يدعى ويديراوغو الذي يعني (الحصان الذكر) وعند بلوغه السابعة من عمره توفيت والدته فغادر ريالي وأبنه نحو الشمال من منطقة توكودغو وهناك تزوج لينجب ثلاثة أبناء هم راوا وزونغرانا وديابا [٢٤] ونظرًا للفوضى التي عاشتها المنطقة تمكن زونغرانا من جمع أخوته تحت سلطته وتأسيس مملكة ياتنغا عام ١٥٤٠م التي تعني الأرض واتخذت من منطقة واهيغويا عاصمة لها ثالثا : مماليك تينكودوجو في الشرق[٢٥].

عادت البدايات الأولى لتأسيس ممالك الموسي إلى القرن الثامن الميلادي إذ قامت على الضفة اليسرى من نهر النيجر أول مملكة موسية أطلق عليها ديامارا (Diamar) وكانت لها عاصمة تسمى روزي وقد استمرت تلك المملكة مدة خمسة قرون أي من القرن الثامن إلى القرن الثاني عشر الميلادي ولكن ما لبثت تلك المملكة حتى سقطت بسبب الصراعات بين الموشي والبربر الأمر الذي جعلهم يهاجرون للمنطقة ما بين ساري(Say) ونيامي على ضفة نهر النيجر وأسسوا مملكة ديامارا الثانية ولكن تلك المملكة لم تدم طويلًا بسبب انتشار المجاعة فأضطر أهلها إلى الانتقال نحو غورما(Gourma) وأسسوا مملكة ديامارا الثالثة سنة ١١٣٢م [٢٦]

لقد كانت ممالك الموسي ذات نظام سياسي متكامل الهياكل ولم تكن مماليك عشوائية لقد اتخذ نظامها السياسي شكًلا هرميًا كان يترأسه الامبراطور أو(موغو نابا) حمل رمز الشمس وذلك تبجيلا له لأنه كان يحظى بمرتبة الإله عندهم وكان شرط اختياره أن يكون من نسل أوبري وتولى الامبراطور زمام السلطة فهو ترأس الجيوش وهو القاضي والمسؤول عن الضرائب [٢٧] .

وللعائلة المالكة في موسي تقاليد خاصة إذ اطلق لقب النبأ على الملك وحمل احفاده اللقب نفسه [٢٨] وامتاز النبأ بارتداء غطاء رأس خاص ، وهو نوع من القبعات القطنية البيضاء ، كما وأمتازت زوجاتهم بارتداء زخارف نحاسية كبيرة على أذرعهن وأرجلهن ،[٢٩]وامتازت العائلة المالكة بنظام هرمي صارم فهناك طبقة من كبار القيادات السياسية اطلق عليهم النبعة[٣٠] عمل على اختيار الملك الذي اطلق عليه اسم نابا واشترط فيه الصفات القيادية وكان اختيار الملك بحسب قربه من النسب الملكي فالأنساب هي التي تحدد التسلسل الهرمي السياسي للرؤساء[٣١].

عاش شعب موسي حياة بدائية بسيط إذ ان مساكنهم من اكواخ مصنوعة من القش قريبة من بعضها البعض ومارسوا الزراعة وتربية المواشي والاغنام كحرفة اساسية[٣٢]والجدير بالذكر ان شعب موسي امتاز بالتعايش السلمي مع بقية الاثنيات وكونوا كيانات صغيرة متعايشة مع بعضها البعض حتى أن نابا دولوغو الأول الذي حكم من (١٧٨٣-١٨٠٢) سمح لشعب موسي بإقامة مسجد لممارسة طقوسهم الدينية [٣٣].

اتخذت مماليك موسي اسلوب الغزو و السيطرة على الأراضي والسكان ووضعها تحت ادارتها وكان يعتقد موسي انهم وحدهم لهم الحق في الغزو مستندين في ذلك على عقيدة دينية على انهم الشعب صاحب القوة وان سيطرتهم نعمة من الله على الشعوب فضلًا عن اعتقادهم بأن السلطة تكون لصاحب القوة وإن الله هو من اعطاهم تلك القوة ليحكموا في الأرض فقد اعتقدوا بأن قوة الله هي التي تسمح للإنسان أن يأمر شخصًا آخر وإن تلك القوة ليست لعامة الناس وإنما مقتصرة على الملك والعائلة الحاكمة والنبلاء واحفاد السلف أما عامة الناس فعليهم إطاعة الملك فقط [٣٤] وبذلك كان الملك غير مقيد بدستور او نظام عين وإنما للملك مطلق الصلاحيات وهو من كان يحاسب معتمدًا في ذلك على مجموعة من العادات والتقاليد[٣٥].

ومن القبائل الاخرى لموسي هي جويريكو (Gwiriko) التي تأسست عام ١٧١٤ م في الجنوب الغربي من فولتا العليا من قبل فمجا أوتار مؤسس سلالة اوتار وهي من الممالك الاسلامية ، امتدت المملكة غرب فولتا العليا بين كومو و فولتا السوداء ورافد فرعي للنيجر، لم تكن لجويريكو مملكة قوية أبدًا لم يمارس أمراء واتارا سوى سلطة ضعيفة على اثر الصراعات للجماعات العرقية الأصلية في المنطقة كتيفو ، فيجيه ، بولون ، بوابا ، بوبو [٣٦].

كما تضم مجموعة موسي عرقية الجورنسي او جرونشي وهم مجموعة من الجماعات العرقية ذات الصلة التي عاشت في شمال غانا وجنوب ووسط فولتا العليا يبلغ عدد الجورنسي (٦٪) من السكان ويعدون الاقرب الى موسي بوصفهم من القبائل السودانية ، ويتبنون نظامًا اجتماعيا مشابها لهم ، وتنتشر بينهم الديانات التقليدية ، كما انهم يقطنون في اكثر المناطق فقرا وعوزا [٣٧].

اما المجموعة الثانية من الاثنيات العرقية في فولتا العليا فهي مجموعة الماندي(Mande) وتضم عائلات الساموsamo)) ومؤسسها الساموراي[٣٨] الذي شكل امبراطورية ساموري توري التي تشكل حاجزًا بين كوت ديفوار و السودان و السنغال[٣٩]، وكانت امبراطورية ساموري مثل امبراطورية الماندينغ(Manding) ، سيطرة على التجارة من بلاد الموسي إلى بوبو جولاسو ثم غزى بوبو جولاسو لكن وجهاء المدينة ساغيدي والأميرة غيمبي واتارا ابنة ديوري واتارا الملك السابق لجويريكو إقنعوه، بالتعهد له بالولاء لتجنيب المدينة المشاكل [٤٠].

ومن ممالك الماندينغ غورمانشي (Gourmantche) وتعد من أهم المجموعات العرقية سكنوا في شرق فولتا العليا وتندرج ضمنهم عدة شعوب منها كو (Ko) و ليلى (Leyli) وكاسينا (Kassina) ونانكانا (Nankana) وسيسالا(Sissala) ونيونيوسي(Nionimssi) وليس لديهم تسمية واحدة وإنما يطلق عليهم عدة تسميات أهمها غولمانسي و غورمانشي و غورماس، نسبة لأرض غورما التي تتداخل اراضيها مع الجزء الشرقي من الشاطئ الايمن لنهر النيجر [٤١] ومن ثمة تعرضت شعوب غورمانشي للغزو من قبل قبائل دوغون وتومبو بقيادة رئيسهم أوتو (Otto) واستقروا

في واهيغويا حتى تمكن الموسي من السيطرة عليهم ، أما فيما يخص ديانتهم فهم وثنيين يعتمدون على زراعة الدخن والذرة والارز والفول السوداني فضًلا عن تربية الحيوانات [٤٢] .

اما قبيلة الفولبي فقد ظهرت في ليبتاكو(liptaco) في بداية القرن السادس عشر بعد تفكك مملكة ماسينا ، تأسست إمارة بوللو (polo) في عام ١٦٩٠ فقط من قبل إبراهيما سيدو(Ibrahima Seydou) سليل بري ماري ، بعد اشتباك مع غولمانسبا بقيادة دياري ، كان على المملكة التي أنشأها أن تدافع عن استقلالها ضد عدوان الطوارق[٤٣] وسونغاي ومواغا والسوننكي ثم خضعت في نهاية القرن الخامس عشر لسيطرة امبراطورية سونغاي استمر هذا حتى عام ١٨٠٣ وبعدها سقطت عندما كانت ليبتاكو تحت سيطرة عثمان دان فوديو [٤٤]، في عام ١٨٢٧ تم إخضاع فولبي ليبتاكو من قبل الطوارق [٤٥] .

ومن الممالك الاخرى لماندي هي جماعة الفولاني(Fulani) [٤٦] و يمثل الفولانيون ٧.٨٪ من السكان وهي جماعة مسلمة جاءت من غرب السودان واصولها غامضة ، ويعدون من الرعاة الذين يقومون بتربية الماشية ولهم قطعان كبيرة من الابقار والاغنام ، وهم ينتقلون من مكان لآخر طلبا للماء والكلأ ، ولكن مع مرور الزمن استقرت هذه الجماعة وتخلى بعضهم عن الحياة البدوية واتجهت الى ممارسة التجارة والصناعة ، وبقي البعض الاخر يمارس النشاط الرعوي [٤٧].

فضلًا عن قبيلة لوبي(lobby) وهم الاشخاص المقيمون في المنطقة الغربية من البلاد وفي كوت ديفوار ، ويتكلمون لغة غور لأسرة النيجر والكونغو(Congo)[٤٨] ، ويعتمدون على الزراعة والصيد كعناصر اساسية تقليدية ، وقد حكم اللوبي انفسهم من خلال العشيرة في حالة عدم وجود نظام سياسي رسمي ، وقبيلة ديولا وهم جماعة تعيش في غرب افريقيا ، يعملون بالتجارة ومنها تجارة الذهب ، واستقروا في مدن فولتا العليا وكوت ديفوار ومالي منذ القرن التاسع عشر ، واصبح بعضهم يعملون بالزراعة والبعض الاخر ما زال نشطا في التجارة[٤٩]

وقبيلة البوبو (Bobo) من الشعوب المحلية القاطنة على الحدود المالية الفولتية ثم توسعوا إلى بوبو جولاسو مما أدى إلى تكوين مجموعات منها تارا(Tara) و بوبو أولي(Bobo – oule) وبوبو غبي(Bobo –gbe) وبالرغم من انتمائهم إلى الشعب نفسه إلا أنهم يختلفون في الكثير من الاشياء كالعادات والاعراف ، تعتمد شعوب البوبو على زراعة الدخن والذرة وتربية الماشية وأما بالنسبة للعمران فمنازلهم مسطحة الشكل مع جدران من الطين يتحدثون اللغة الفولتية ويعتنقون الديانة الوثنية[٥٠]

والجدير بالذكر أن المجتمع الفولتي متنوع عرقيًا وذلك التنوع جعل كل عرقية لها نظام اجتماعي خاص بها فبعض تلك العرقيات تحكم بسلطة الدولة والبعض الآخر بسلطة الأسرة واخرى بسلطة القرية [٥١]و القرية بشكل عام يديرها مجلس مكون من كبار السن أنساب المنطقة يعمل على ادارة امور القرية من حل النزاعات وادارة القضايا التجارية [٥٢] وكان للوجود الفرنسي وسياسته عاملًا من عوامل تفكيك المجتمع إذ كانت هناك ولاءات اسهمت بتغييرات عميقة بداخلهم [٥٣]

جدول رقم (١)

أهم الجماعات الأثنية والعرقية في فولتا العليا

اسم الجماعة	الموقع	اللغة
الموسي Moosi	تقع في وسط فولتا العليا	تتحدث بلغة المور
الفولاني Fulani	تنتشر هذه الجماعة في فولتا العليا ومالي والنيجر وتشاد	تتحدث بلغة بولارا
بوبو Bubu	تقع في غرب فولتا العليا وجنوب غرب مالي	تتحدث بلغة ماندي
سينوفو Senufu	تنتشر هذه الجماعة في كل من كوت ديفوار وفولتا العليا ومالي	تتحدث لغة الفولنتيش
لوبي lobby	تنتشر في كل من فولتا العليا وكوت ديفوار وغانا	تتحدث لغة الفولنتيش
الطوارق	جماعة تنتشر في كل من فولتا العليا وتشاد وليبيا ومالي ونيجيريا والنيجر	Magaticتتحدث
بوا BWA	تقع في شرق فولتا العليا وجنوب غرب مالي	تتحدث لغة الفولنتيش
Gourmaجورما	شرق البلاد	جورمتشي
Gurunsi	جنوب فولتا العليا	جورمتشي
Bissa بيسا	جنوب فولتا العليا	بيسا

يوضح الجدول أعلاه أبرز العرقيات في فولتا العليا ويتبين من خلاله أن فولتا العليا متنوعة عرقيًا وذلك التنوع اعطاها ميزة اساسية في تاريخها ، فنجد أن لكل عرقية مكانتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، فضلًا عن موقعها الجغرافي ولغتها وهذا يعني أن للبلاد عمق تاريخي وحضاري والملاحظ ايضًا ان التوزيع الجغرافي لهذه العرقيات متباين في كل اقسام البلاد وهذه اضافة نوعية بأن فولتا العليا من جنوبها إلى شرقها ومن شمالها إلى غربها مليئة بالتنوع العرقي

والثقافي الذي جعل من البلاد نموذجًا حيًا في التعايش السلمي .الجدول اعلاه من عمل الباحث بالاعتماد على عدة مصادر منها(٥٤)

ثالثا : الواقع الثقافي واثره في تكوين فولتا العليا

أن العمقَ التاريخي والحضاري فضلًا عن التنوع العرقي في فولتا العليا أنتج تعددا ثقافيا لدى الشعب الفولتي فلم يكن الشعب الفولتي يعرف القوانين والدساتير بقدر تمسكه بالعادات والتقاليد وأن أهم ما تعكس ثقافة الشعوب وتاريخها هو اللغة اذ امتازت فولتا العليا بالتعددية اللغوية ، فرغم الوجود الاستعماري الفرنسي بقي الشعب الفولتي محافظًا على لغتهِ الوطنية الأم اذ تعد لغة المور وديولا اللغتان الاصليتان المعترف بهما رسميًا في فولتا العليا ، فضلًا عن انها اتخذت من لغة الموسي لغة وطنية لها في حين ان لغتها الرسمية هي الفرنسية (٥٥).

وفضلًا عن اللغات الوطنية الأكثر شيوعًا هناك اللغة العربية التي تعد أول لغة مكتوبة عرفتها فولتا العليا فقد أقترن دخولها بدخول الإسلام في نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر الميلاديين ذلك لأن العبادات الإسلامية تقتضي معرفة اللغة العربية لممارسة تعاليمها وعلى هذا فأن دخول اللغة العربية إلى البلاد كان على طريقتين اساسيتين فالطريقة الأولى كانت غير ارادية وغير مخطط لها عن طريق التجار والمرابطين في السودان الغربي(٥٦) وأما الطريقة الثانية فكانت ارادية ومخطط لها عن طريق المراكز الإسلامية التي مثلتها إمبراطورية مالي التي اخذت على عاتقها بناء المساجد والزوايا والمدارس وارسال الدعاة اليها (٥٧).

بيد أن اللغة العربية ظلت طيلة مدة الاستعمار في حالة من الركود ؛لأن الإدارة الاستعمارية عند وصولها إلى فولتا العليا عام ١٨٩٥م حاربتها بكل الوسائل فنصبت لها العداء وحجمت دور دعاتها ووضعت عدة عراقيل أمام من يرغب في الالتحاق بالدول العربية الإسلامية للاستزادة بالعلم في حين كانت تعفي من ينتصر لمشروعها عن العمل الجبري ذلك ترويجًا لتعليم اللغة الفرنسية وإغراء المسلمين لكي يوجهوا أبنائهم إلى مدارسها لينالوا مناصب عالية في إدارتها (٥٨).

وعلى الرغم من السياسة الفرنسية الجائرة تجاه اللغة العربية لم يستسلم الدعاة المسلمين في تعليم اللغة العربية لنشر الإسلام فقد عمدوا إلى تأسيس المدارس وكانت أول مدرسة تأسست في فولتا العليا على يد باموري جينيبو(Bamore Ginepo)(٥٩) عام ١٩٥٦م واسس محمود سانوغو(Mahmoud Sanogo) المدرسة الثانية في البلاد عام ١٩٥٧م (٦٠) .

ويتضح مما ذُكر أن اللغة الفرنسية هي التي سادت على اللغات الوطنية ولاسيما العربية ويعود ذلك إلى السياسة الفرنسية في فرض لغتها على المجتمع الفولتي وإجراءاتها الصارمة ضد أية لغةٍ تنافس اللغة الفرنسية فالفرنسيون هم أصحاب الوجود الفعلي هذا من ناحية ووسائل تعليم اللغة العربية كانت بدائية فلم تكن كاملة واضحة فقد اقتصرت على تعلم الخط والقراءة فضلًا عن أن العلماء لم يكونوا يدركون اللغة العربية بشكل جيد ونستدل من قراءتنا هذه ما قاله ابرز العلماء محمود سانوغو" تركتُ تدريس الأطفال لأن التعليم الذي اكتسبته بجانب أبي لا يجعلني مثقفًا ولا يساعدني على التعبير باللغة العربية" (٦١)

انقسم المجتمع الفولتي على الصعيد الديني على ثلاث طوائف اساسية هم أتباع الديانات التقليدية والمسلمون والمسيحيون، يشكل المسلمون نسبة(٣٠.٧٪)(٦٢) والمسيحيون الكاثوليك(٦٣) (١٧.٥٪) والبروتستانت(٦٤)(٣.٥٪) ، ونسبة الوثنية حوالي(٢٥.٩٪)، والديانات الاخرى حوالي(٢٪)ووصلت نسبة اللادينية الى(٨.٠ %)، فضًلا عن أن بعض السكان يعتنقون الارواحية(٦٥)

رابعًا : النشاط الاقتصادي واثره في تكوين فولتا العليا السياسي .

تعد فولتا العليا من افقر بلدان العالم ، ولا تمتلك اية منفذ بحري ، وعانت من ارتفاع كثافة السكان واتسمت بندرة الموارد الطبيعية ، فهي تعد واحدة من أكثر الدول اكتظاظًا بالسكان في غرب إفريقيا غلب على سكانها الريف ، وشكلت الزراعة وتربية الماشية نشاطهم الرئيس واعتمد اقتصادها بشكل اساسي على النشاط الزراعي ، ومن اهم محاصيلها الزراعية القطن والفول السوداني والسمسم والذرة الصفراء والارز ، وعمل حوالي(٩٠٪)من سكانها في مجال الزراعة ، وتأثر نشاطها الزراعي بتنوع المناخ ومواسم الامطار ، ويعد القطن هو مصدر الدخل القومي ، لذلك انضمت فولتا العليا إلى مالي والنيجر وتشاد [٦٦] في المنطقة [٦٧].

عاشت الغالبية العظمى من سكان فولتا العليا (٨٤٪) في المناطق الريفية ، لذلك فإن فولتا العليا بلد زراعي على الرغم من منطقة الساحل المحيطة بها(٨٠٪)من العمالة في الزراعة و(١٠٪) فقط من العمالة في قطاع الخدمات ، الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من البلاد هي شبه الصحراوية التي لا يمكن إلا لرعي الماشية المحدود للغاية إلى الجنوب من السافانا ، خضعت أيضًا للجفاف المتكرر والتصحر الزاحف ، الزراعة التجارية ممكنة فقط في وديان الأنهار الثلاثة في البلاد[٦٨].

رغم الظروف الطبيعية الصعبة وبشكل خاص مشكلة الجفاف ، فان الزراعة شكلت الجزء الاساسي من انتاج البلاد ، اذ بلغت ما بين(٣٥٪)و (٥٠٪) من الناتج الداخلي الاجمالي ، وبلغت (٩٠٪)من صادرات البلاد ، وشكلت المزروعات الغذائية تسعة اعشار المساحة الصالحة للزراعة ، ولكن العجز في هذا النوع من المنتجات الزراعية بقى دائما بسبب ضعف مداخيل المستهلكين التي جعل من الصعوبة بمكان زوال هذا العجز بواسطة زيادة الانتاج الغذائي[٦٩] .

أما الصناعة فقد تمثل(٨,٥٪)من الناتج الداخلي الاجمالي ، وهذا القطاع لا يزال في بداية نموه في فولتا العليا وليس له اهمية كبرى في الدخل القومي العام ، وتوجد في فولتا العليا معامل للسكريات والجلد والنسيج ، اضافة الى مصانع لا تؤمن العمل لأكثر من سبعة الاف عامل ، اضافة الى ذلك فان الايدي العاملة الماهرة نادرة جدا ، فضلا عن الهجرة بسبب الاوضاع الاجتماعية وهذا ما هدد النمو الاقتصادي للبلاد[٧٠] .

أما بالنسبة للتجارة وبسبب الصعوبات التي يواجهها القطاع الزراعي وبسبب الحاجة إلى صنيع المواد الزراعية الغذائية ، وكذلك بسبب افتقاد فولتا العليا لمنفذ على البحر ، مما جعل كل تجارتها الخارجية محكومة بالمرور بمرفأي ابيدجان(Abidjan) [٧١] ولومي(Lumi) [٧٢] اللذين يبعدان عن واغادوغو اكثر من الف كم٢ ، ولأسباب اخرى تتعلق بفقر البلاد عموما ، فأن الميزان التجاري هو عجز بنيوي دائم ، فلا تغطي الصادرات سوى نسبة(٣٠٪)من الواردات واحتلت فرنسا المرتبة الاولى بين الدول التي تستورد منها فولتا العليا ، اذ ان نسبة(٤٤٪)من الواردات هي من انتاج فرنسي بينما احتلت فرنسا المركز الثاني بعد ساحل العاج فيما تعلق بصادرات فولتا العليا[٧٣] واما بالنسبة للمواصلات ، فتوجد في البلاد شبكة مواصلات برية مزدحمة بالسير طوال السنة ، كما ان خط ابيدجان –نيجيريا(Nigeria)[٧٤] عمل حتى مدينة واغادوغو وربط فولتا العليا بالبحر ، وذلك على مسافة(١١٤٥)كم ، وبالنسبة للتعليم أن نسبة اللذين عرفوا القراءة والكتابة بين السكان ما فوق الخمسة عشرة سنة هي أقل من(١٠٪)في حين أن نسبة الاطفال الذين تعلموا في المدارس الابتدائية(٢٠٪)، وذلك التعليم سيئا لعدم وجود نظام سياسي موحد يعمل على تطوير نظام التعليم[٧٥] .

اتضح من خلال ما تقدم مدى حيوية منطقة فولتا العليا من الناحيتين الجغرافية والحضارية نتيجة للتنوع الطبيعي والعرقي فضلًا عن ثروتها الطبيعية ، كما لا نغفل عن الدور الذي قام به الإسلام في هذه المنطقة فقد أضفى عليها بعدًا روحيًا وحضاريًا كانت نتيجته بناء مجتمع انصهرت فيه مختلف الاجناس إلا أن تلك الصورة المعبرة عن مدى الرقي الحضاري والتاريخي قابلها الانكار والتهميش من الأوربيين المستعمرين عند سيطرتهم عليها .

الخاتمة:

توصل البحث إلى عدد من النتائج هي:

أن الوضع الجغرافي والميراث التاريخي والسيطرة الاستعمارية في بوركينا فاسو له أثرٌ كبير على النظام السياسي فيها ،إذ أن بوركينا فاسو دولة حبيسة ليس لها منفذ بحري على العالم الخارجي سوى من خلال جيرانها، فضلًا عن اعتمادها في نشاطها الاساسي على الزراعة والرعي ، وأما من الناحية التاريخية فهي عبارة عن امبراطوريات ذات تنوع أثني ولغوي كبيرين إذ مثلت قبيلة الموسي أكبر القبائل سيطرة على البلاد ثم دخلت البلاد تحت الاستعمار الفرنسي الذي عمل على تغيير البنية السياسية بما يتوافق مع تطلعاته في الحكم إلا أن الاحداث العالمية اجبرت فرنسا على منح مستعمراتها حق تقرير المصير ،فحصلت بذلك بوركينا فاسو على استقلالها عام ١٩٦٠م ،فتلك العوامل جعلت من بوركينا فاسو اسيرة من الداخل والخارج.

وفي الوقت نفسه شكل التنوع الاجتماعي للسكان عقبة كبيرة على استقرار الاوضاع السياسية ،فالواقع البوركينابي متعدد الاثنيات وبذلك مثل مشكلة اساسية لدى القيادة السياسية ليس في التعددية الاثنية وإنما في ادارتها، فمعظم الانظمة عاملت التعددية بالقوة والقمع اتجاه مطالبهم المشروعة فكان شعب فولتا العليا يقود صراعا ليس من أجل الوصول للسلطة بل من أجل توفير الطعام والحاجيات الاساسية للعيش ،فبوكينا فاسو بلد فقير في مقومات الطبيعية لكنه غني برجاله الاحرار وأما الحالة الاقتصادية فبوركينا فاسو من أفقر البلدان في غرب أفريقيا فهي اعتمدت على الزراعية وتربية الحيوانات .

الهوامش والمصادر.

(١) غرب افريقيا : مصطلح أطلق على الإقليم الغربي من القارة الأفريقية يمتد من ساحل خليج غينيا حتى الحدود الشمالية لدولتي مالي والنيجر ومن موريتانيا حتى الكاميرون تبلغ مساحته(٦١٦٧٨٢٠) كم ويضم خمسة عشر بلدًا هي ، جمهورية النيجر ،جمهورية مالي ،جمهورية نيجريا الاتحادية ،جمهورية ساحل العاج ،جمهورية بوركينا فاسو ،جمهورية غينيا الثورية الشعبية ،جمهورية غانا، جمهورية بنين الشعبية ،جمهورية ليبيريا، جمهورية سيراليون ، جمهورية توغو ،جمهورية غينيا–بيساو ،الجمهورية الإسلامية الموريتانية ، للمزيد ينظر : ممدوح شعبان دبس ، جغرافية البلدان النامية في إفريقيا ، ج١، منشورات جامعة دمشق كلية الآداب والعلوم الإسلامية ، ٢٠٠٧م، ص ٢٩٢–٢٩٥.

(٢) مالي : دولة مغلقة تقع في الطرف الغربي من قارة افريقيا ، تحيطها من الشمال الجزائر ومن الشرق النيجر ، ومن الغرب موريتانيا والسنغال ومن الجنوب غينيا وفولتا العليا وساحل العاج ، هذا موقعها جعلها تحت رحمة جيرانها بالنسبة لعلاقاتها التجارية لأنها لا تمتلك أي منفذ بحري ، تبلغ مساحتها(٠٠٠، ٢٤٠،١)كم^{٢} ، وهي اكبر دول افريقيا الغربية وتعد اللغة الفرنسية لغتها الرسمية ، رغم ان اكثرية سكانها تتكلم لهجات محلية متعددة، كايس عاصمتها حتى عام ١٨٩٣ ومن ثمة حلت محلها باماكو عام ١٩٠٨ وفي العشرين من آب ١٩٦٠ حصلت على الاستقلال ، للمزيد ينظر :

Chaibou Drame , Foreign Policy of the Republic of Mali Since Independence , Lap Lambert Academic Publishing GmbH KG, 2010 ,p22.

(٣) النيجر : دولة حبيسة تقع في غرب أفريقيا أطلق عليها اسم النيجر نسبة إلى نهر النيجر الذي يخترق أراضيها وتحدها من الجنوب نيجيريا وبنين ومن الغرب بوركينا فاسو ومالي ومن الشمال كلاً من الجزائر وليبيا، فيما تحدها تشاد من جهة الشرق ، يبلغ إجمالي مساحتها حوالي(١,٢٧٠,٠٠٠)كم، مما يجعلها أكبر دول في منطقة غرب أفريقيا من إذ المساحة، وعاصمتها هي مدينة نيامي وهي أكبر مدن النيجر التي تقع أغلبها على الضفة الشرقية لنهر النيجر في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد ، وفي أواخر القرن التاسع عشر قامت فرنسا بغزو المنطقة وفي عام ١٩٠٤م أصبحت النيجر جزءاً من إفريقيا الغربية الفرنسية، وفي عام ١٩٢٢ اصبحت مستعمرة فرنسية نالت النيجر استقلالها التام في ٣ آب ١٩٦٠، للمزيد ينظر :

= Abdourahmane Idrissa ،Samuel Decalo , Historical Dictionary of Niger, The Scarecrow Press , Inc. Lanham , Plymouth , UK ,2012 , p22.

(٤)٤ ساحل العاج : تقع جمهورية ساحل العاج في وسط وشمال غربي القارة الافريقية ، تحدها من الشمال بوركينا فاسو ومالي ومن الشرق غينيا ومن الجنوب الشرقي ليبيريا ، ومن الجنوب المحيط الاطلسي (خليج غينيا) ، مساحتها(٣٢٢٤٦٣)كم^{٢} ، عاصمتها ابيدجان ، والفرنسية هي لغتها الرسمية وهناك عدد من اللغات الافريقية المحلية ، في عام ١٨٩٣م اصبحت البلاد مستعمرة فرنسية والحقت بعد ذلك بأفريقية الغربية الفرنسية (A.D.A) وفي عام ١٩٥٨ أصبحت جمهورية ثم منحت الاستقلال في السابع من آب ١٩٦٠ ودخلت الامم المتحدة في العشرين من آب ١٩٦٠ وأصبح فيليكس هوفويت بونيي(Félix Houphouët–Boigny) أول رئيس لها ، للمزيد ينظر :

Cyril K. Daddieh , Historical Dictionary of Cote d'Ivoire (The Ivory Coast), London , 2016, p15؛ Alex Thomson, an introduction to African Politics, Third Edition , Routledge, London, 2010, P.124.

(٥) غانا : تقع غانا على الشاطئ الغربي من القارة الافريقية عند خليج غينيا ، تحدها بوركينا فاسو من الشمال والتوغو من الشرق والمحيط الاطلسي من الجنوب ، وساحل العاج من الغرب ، مساحتها(٢٣٨،٠٠٠)كم٢ ، عاصمتها اكرا والإنكليزية لغتها الرسمية وهناك لغات محلية اهما لغة الفانتي والغا والايوي ، نالت غانا استقلالها عام ١٩٥٧ بعد نضال طويل قاده كوامي نكروما(Kwame Nkrumah) الذي كان يمسك بمصير البلاد حتى عام ١٩٦٦ ، كان اسمها الاستعماري (شاطئ الذهب) الا ان نكروما استبدل اسمها ب اسم (غانا) ، للمزيد ينظر :

Naomi Chazan, Politics , Governance , and Development in Ghana , Edited by Joseph R , London, 2019 , p 12-15.

(٦) توغو : تقع جمهورية التوغو على ساحل افريقيا الغربية ، وتطل على خليج غانا ، وتشكل شريطًا ضيقًا يمتد حتى جنوب بوركينا فاسو ، تحدها غانا من الغرب وبنين من الشرق وبوركينا فاسو من الشمال ، مساحتها(٥٦٠٠٠)كم٢ وعاصمتها لومي ، والفرنسية هي لغتها الرسمية بالإضافة إلى عدة لغات وطنية افريقية ، غزاها الألمان عام ١٨٥٦م وكانت أول محمية لهم في افريقيا وفي عام ١٩٢٢م وضعت تحت انتداب عصبة الأمم وقسمت على مقاطعتين واحدة تحت الإدارة البريطانية والثانية تحت الإدارة الفرنسية ، نالت استقلالها عام ١٩٦٠ وأصبح سيلفانوس اوليمبيو(Sylvanus Olympio) أول رئيس لجمهورية توغو ، للمزيد ينظر :

Togo Country Study Guide, Vol 1, Strategic Information and Developments ,USA,2013,P23-28.

(٧) بنين : هي إحدى دول غرب افريقيا المطلة على خليج غانا ، مساحتها(٦٠٠ ، ١١٢)كم٢ ، لغتها الفرنسية ، عاصمتها بوتو نوفو ، كان اسمها السابق داهومي عام ١٨٩٢م فرضت عليها الحماية الفرنسية وفي عام= =١٩٥٨م أصبحت جمهورية في نطاق الجماعة الفرنسية ثم حصلت على استقلالها في أول من آب ١٩٦٠م ، للمزيد ينظر :

AHomarchic ,Alternative to the Homoarchic State :Benin Kingdom of the 13th-19th Centuries Social Evolution History ,2005,Vol 4,No 2,p 18-88.

(8)S. A, Balima : Légende et histoire des peuples du Burkina Faso. Paris, J.A./Conseil, 1996, p.2.

(9) V. Somé : "La société dagara, une société contre l'Etat". in : Eurêka, n° 24/25, mars-juin1998, p.31.

(١٠)واغادوغو: عاصمة بوركينا فاسو ، تقع مدينة واغادوغو في محافظة كاديوغو وسط بوركينا فاسو بمساحة (٢١٩)كم و في ١٦٨١م أطلق عليها شعب الموسي كومبمتنغا أي أرض الأمراء و بين القرنيين الحادي عشر والخامس عشر ونتيجة لصراع بين عرقيتين يونيوسي ونينسي و بانتصار الأخير تأسست مدينة تسمى ووغووغو وتعني (المكان الذي يحظى فيه المرء بالاحترام) وبسبب صعوبة نطق الكلمة وتعريب الأسماء بالغة الفرنسية تحول الاسم من ووغووغو بضم الواو المهملة إلى

فتحها لتصيح واغادوغو ومن ثمة في عام ١٨٩٦ م احتلتها القوات الفرنسية وجعلها الفرنسيون عام ١٩١٩م عاصمة لفولتا العليا ، تمثل واغادوغو مركزًا لتصدير الماشية والقطن والذهب والفوسفات إلى بلدان افريقيا والعالم كما ويطلق عليها عاصمة افريقيا في التنقل بذات العجلتين إذ ينتشر في واغادوغو لوحدها (٧٦٥ ألف) دراجة نارية كما وتحتوي على أكبر متحف وطني على مستوى افريقيا وتمتاز بجمالها فهي منطقة تحيط بها الأودية والأنهار وذات مناخ استوائي، للمزيد ينظر:

Francolse Bretout ,Mogho Naba Wobgho La résistance du royaume mossi de Ouagadougou XIXe siècle , p10-22. ؛Bweni Soalma , Ouagadougou vu des nuages , Contes des villes du Burkina whats Terral L'Harmattan . p15-22.

(١١) بوبو جولاسو : تقع في الجنوب الغربي من بوركينا فاسو وهي أول عاصمة لفولتا العليا وعاصمتها الاقتصادية وثاني أكبر مدن بوركينا فاسو بعد العاصمة واغادوغو تابعة لمحافظة هووي نشأة عام ١٠٥٠ م تعرضت للغزو الفرنسي عام ١٨٩٧م من قبل القائد كودريلييه الذي سماها بهذا الاسم عام ١٩٠٤م واسمها مأخوذ من اسم قبيلة(بوبو) ولغة ديولا كما ويطلق عليها مدينة سيا نسبة لاسم فتاة شابة كانت تبيع المشروبات فاشتهرت المدينة باسمها لكرمها لزبائنها، تمتاز المدينة بمكانتها التجارية ووقوعها على خط سكة حديد يربط بينها وبين ابيدجان في ساحل العاج كما وتحتوي على أقدم مسجد في بوركينا فاسو ، للمزيد ينظر :

Alex Thomson, op . cit , p34.

(١٢) كودوغو : بلدة وسط بوركينا فاسو تقع على خط سكة حديد بين واغادوغو وابيدجان وكوت ديفوار ، وعن طريقها يمكن لبوركينا فاسو الوصول الى الساحل ، تشتهر هذه المنطقة بانتاج الفول السوداني والتبغ والقطن كما ويوجد في البلدة مصنعا لإنتاج النسيج، للمزيد ينظر : محمد فاضل علي اباري و سعيد ابراهيم كريديه، المسلمون في غرب افريقيا تاريخ وحضارة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧١، ص٢٢٤.

(13) Lompo Michel , The Reievance OF Chrisopher Hristopher Ristopher JOSEPH Herbert Wrights Concept OF Missio Det to Christian Hristian Missio in Burkina faso , PhD thesis, University of South Africa,2021,p25.

(14) J. Suret- Canale، Afrique noire, ère coloniale 1900-1945, Paris, Editions Sociales, 1964. p.410.

(١٥)سانغو سفيان ، معوقات الدعوة في غرب افريقيا وسبل علاجها –بوركينا فاسو انموذجا – ، رسالة ماجستير ، جامعة طيبة ، المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٧، ص٦٨.

(16) Frederick Cooper, Africa Since 1940: The Past of the Present (New York: Cambridge University Press, 2002), 15-16.

(17)Anna Caltabian, Governance della terra e sviluppo rurale: le sfide del processo di riforma fondiaria in Burkina Faso, Uniiverrsiittà dii Bollogna , Tesi di dottorato , 2016,p10-12.

(18) A Thiombiano & Dorothea Kampmann , Atlas de la Biodiversité de l'Afrique de l'Ouest TOME Biodiversity Atlas of West Africa VLUME Burkina Faso , A Thiombiano & Dorothea Kampmann , Druckerei Grammlich, Pliezhausen, Germany , 2010. p122؛ M. Izard: Introduction à l'histoire des royaumes mossi. Recherches voltaïques, 12, 1970, t.1,p.141

(19) A Thiombiano & Dorothea Kampmann , Op. Cit , p135.

(٢٠) ينظر: خارطة المجموعات العرقية في فولتا العليا ، ملحق رقم (٢) ، ص

(21) James E. Rosen, Shanti R. Conly, Africa's Population Challenge: Accelerating Progress in Reproductive Health, Population Action International, 1998 , p15-22.

(٢٢) نابا (Naba) : تعني عن الموسي الملك ، ينظر: بن شيحة أشواق وخطاري عائشة، المصدر السابق ، ص ٧٨

(23) M. Poussi : "Ouagadougou, capitale de la Haute-Volta". Ouagadougou, *Notes et* documentsvoltaïques, juillet- septembre, 1975, p.23.

(24)Ibid , p.23

(25) Pierre Englebert , Burkina faso Unsteady Statehood in West Africa , Routledge , Francis,1996, p22.

(٢٦) زمور حفيظة ، المماليك الوثنية في منطقة نهر فولتا العليا بين القرنيين ١٥و١٩م مماليك الموشي نموذجا ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجيلاني بونعامة خميس مليانة ، الجزائر ، ٢٠١٨م ، ص ٢٢-٢٣.

(27) Moussa Soumahoro , BURKINA FASO CONFLICT INSIGHT , Ipps , Addis Ababa University : Vol . 1 : No 2 : March 2020 .p13

(28) Salfo-Albert BALIMA , LEGENDES ET HISTOIRE DES PEUPLES DU BURKINA FASO , Imprimé en France , 1996, p88.

(29)Ibid, p89.

(30)J. R. BenoÎts, De AOF à UEMOA , Marchés tropicaux, 2 juin 1995, p1182

(31) Pierre Englebert , Op , Cit , p23.

(32) KAM Sié Alain , La littérature orale au Burkina Faso :Essai d'identification des textes oraux traditionnelset leur utilisation dans la vie modem , Thèse de Doctorat ,Universte de Ouagadougou ,2000, p23.

(33) Salfo-Albert BALIMA , op . cit , p91-95

(34) Anna Caltabiano, op .Cit , p33,

(35) G. Le Moal , Les Bobo, nature et fonctions des masques, Paris, ORSTOM, 1980, p32.

(36)Y. Persan , Samory une révolution dyula Lill , Dakar, IFAN, 1975, p1871.

(٣٧) حمدي عبد الرحمن ،جيفارا الافريقي دراسة في الفكر السياسي لتوماس سانكارا . تقديم : حلمي الشعراوي ، مركز جزيرة الورد ، القاهرة ، ٢٠١٥، ص٥٣.

(٣٨)الساموراي : ولد عام ١٨٣٠ في القرية بيساندوغو التي تعرف في الوقت الحالي بجمهورية غينيا ولم يكن ساموري عالما وانما كان اميا ، وقد اكتسب ساموري تجربته الاولى عندما كان يعمل جنديا في خدمة ملك الماندي ، واكتسب كذلك خبرة في مجال التوسع ، فطمع في فتح دولة اسلامية جديدة من بين دويلات الماندي الصغيرة، حصل عام ١٨٧٤ على لقب (الامام) ودخل في صراع مع فرنسا حتى تمكنت من اسره عام ١٨٩٨ ، للمزيد ينظر : مباي غويي و أ , أدو . بواهن ، تاريخ افريقيا العام (افريقيا في ظل السيطرة الاستعمارية) ١٨٨٠-١٩٣٥، مج٧، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٩٠، ص١٢٧-١٣٢.

(٣٩) السنغال : تقع السنغال في القسم الشمالي الغربي من قارة افريقيا ، تحدها شمالا موريتانيا وشمالا شرقا مالي وجنوبا غينيا وغانا وغربا المحبط الاطلسي ، تبلغ مساحتها ١٩٦١٩٢كم٢ عاصمتها داكار وتعد اللغة الفرنسية هي لغتها الرسمية ، انطلقت فرنسا من السنغال لإكمال غزوها العسكري الاستعماري في قلب القارة السوداء ، وفي عام ١٩٠٢ اتخذت مركز للحكومة العامة لإفريقيا الغربية الفرنسية و صبحت داكار لاحقاً عاصمةً للسنغال عام ١٩٦٠ بعد الاستقلال عن فرنسا ، للمزيد ينظر :
Momar Coumba Dio ,Senegal: Essays in Statecraft , Michigan State University Press, 1993 , P23.

(40) J. Hébert , Samory en Haute-Volta, Ouagadougou , Centre IFAN, Etudes voltaïques , mémoire n° 2. nouvelle série, 1961, p41.

(41) Pierre Englebert , Op , Cit , p33.

(42) B. Hama , Contribution à l'histoire des Peuhl. Paris, Présence africaine, 1968, p306.

(٤٣) الطوارق : يعرف الطوارق عند العرب باسم الملثمين الذين يقطنون الصحراء الكبرى ، ويمتد توزيعهم الجغرافي من منطقة توات وحتى تمبكتو ، ومن فزان الى زندر الواقعة على بعد ٣٠٠ميل تقريبا غربي بحيرة تشاد ، وينقسم الطوارق الى عدة اقسام هي : طوارق الحجار و عسكر والهوى وطوارق افوغاس و اوليميدان ، وتنقسم كل هذه الاقسام الى طبقتين هما قبائل السادة والنبلاء وقبائل التابعين الموالين ، للمزيد ينظر : سليجمان ، المصدر السابق ، ص١٢٩-١٣٠.

(٤٤) عثمان دان فوديو: ولد في عام ١٧٥٤م ببلدة مارتا على اطراف امارة غوبر شمال نيجيريا وكلمة فودي تعني الفقيه واسمه الحقيقي محمد ، درس اللغة العربية وقرأ القرآن وحفظ متون الاحاديث واسس حركة اطلق عليها الجماعة بنشر الاسلام بين القبائل الوثنية المنتشرة في شمال جنوب افريقيا ، ألف اكثر من خمسين كتابًا في العقيدة توفي عام ١٨١٧م ، للمزيد ينظر : حسن احمد محمود ، الاسلام والثقافة العربية في افريقيا ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٨٦، ص٢٥٨-٢٩٥؛ شريف عزيز ،الامام المجاهد عثمان بن فودي .... أعظم امراء أفريقيا ، مقال منشور على الرابط التالي: www. Is Iammemcc .

(45) Pierre Englebert , Op , Cit , p35.

(٤٦)الفولاني : اختلف المؤرخين في معرفة اصل الفولانين الذي استقروا في غرب افريقيا ، فمنهم من ذكر انهم من الفرس نزحوا من آسيا ، ومنهم من اليهود ، ومنهم قال من العرب وغيرها من الروايات ، الا ان هناك رواية أخرى تقول ان الفولانين هم نتيجة احتكاك الزنوج والحاميون بشعوب بيضاء ، من زمن طويل ، ومهما يكن من اختلافات في وجهات النظر حول أصل هذه الشعوب الا انهم انتشروا في غرب افريقيا ، في المنطقة الممتدة من السنغال وحتى الكاميرون ، لكن السواد الاعظم من هذا الشعب تواجد في نيجيريا ، واعتنقت قبائل الفولاني الاسلام في القرن الحادي عشر الميلادي ، كما انها تألف من مجموعات صغيرة متناثرة ومستعمرات من الرعاة والزراع ، وعرفوا بالفرنسية باسم (البول) ، للمزيد ينظر : محمد فاضل و سعيد ابراهيم كريدية ، المسلمون غرب افريقيا – تاريخ وحضارة ، دار الكتب ، العلمية ، بيروت ، ١٩٧١ ، ص ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٤٨ .

(٤٧)مقاديم عبد الحميد ، المدارس العلمية ودورها السياسي والثقافي في السودان الغربي (مالي . سنغاي) 7. 10 . هـ \ 16م . 13، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاسلامية ، جامعة وهران ، الجزائر ، ٢٠١٨ ، ص١٥.

٤٨ الكونغو : تقع الكونغو على خط الاستواء ، يحدها من الغرب المحيط الاطلسي والغابون والكاميرون ، ومن الشمال جمهورية افريقيا الوسطى ومن الشرق والجنوب زائير ومن الجنوب الغربي انكولا ، مساحتها ٣٤٢الف كم ، تغطي الغابات الاستوائية نصفها تقريبا ، الفرنسية لغتها الرسمية وثمة الى جانبها لغتان وطنيتان هما (لينغالا و كيكونغو) وعاصمتها

البرازافيل ، تم احتلالها من قبل فرنسا واصبحت مستعمرة تابعة لها عام ١٨٨٢ وفي عام ١٩٥٨ نالت حكمها الذاتي ، وحصلت على استقلالها في الخامس عشر من آب ١٩٦٠ ، للمزيد ينظر :

Ch. Didier Gondola , The History of Congo , Greenwood Press, 2002 , P15-25.

(49) Matthew Fitzrobert Kirwi , VIOLENT COMMUNAL CONFLICT IN BURKINA FASO : A MULTI - LEVEL EXAMINATION , (Michigan State University : Political Science department : 2010) p . 22

(٥٠) زمور حفيظة، المصدر السابق ، ص ١٨-١٩

(51) Beth Sharon Rabinowitz , Urban-bias and the Roots of Political Instablity :The case for the strategic importance of the rural periphery in sub-Saharan Africa , PhD thesis ,University of California, 2013, P33.

(52) J. M. Kambou-Ferrand : Peuples voltaïques et conquêtes coloniales, 7885-1914. Paris, ACCT/L'Harmattan, 1993, p.32.

(53) Pierre Englebert , Op , Cit , P38.

(54) Pierre Englebert , op cit , p33; Matthew Fitzrobert Kirwi ,Op, Cit,22; ، المصدر مقاديم عبد الحميد السابق ، ص ١٥.

(٥٥) محمد علي عمر الخويلدي ، التأثير الحضاري العربي الاسلامي في شرق افريقيا من القرن الخامس الهجري حتى السابع 1129- 1258 م دراسة في الاحوال الجغرافية وعوامل انتشار الاسلام والتأثيرات الدينية والثقافية والاجتماعية ، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع ، ٢٠١٨، ص١٢٨.

(٥٦) السودان الغربي : مصطلح يطلق على منطقة غرب أفريقيا.

(٥٧) وليلاي كندو وآخرون ،اللغة العربية في بوركينا فاسو من القرن الخامس عشر الميلادي إلى اليوم ، دار وجوه للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ٢٠١٩م، ص٩-١٦.

(٥٨)وليلاي كندو وآخرون، المصدر السابق ، ص ١٩-٢٠

٥٩() باموري جينيبو(Bamore Ginepo) ولد عام ١٩١٨م في مدينة جني بجمهورية مالي في إسرة دينية نشأ وترعرع في كنف ابية الشيخ ألفا موي جينيبو وتعلم على يده القرآن الكريم ومبادئ القراءة والكتابة ثم درس على يد كبار العلماء في الدين فظهرت عليه علامات النبوغ منذ صباه ثم سافر إلى مكة المكرمة لأداة فريضة الحج عام ١٩٦٤م وأداها مرة أخرى عام ١٩٦٩م وأخذ يتنقل في البلاد الاسلامية فزار المراكز الاسلامية في المملكة العربية السعودية والمملكة المغربية وتمبوكتو وبذلك أصبح من العلماء الكبار الذي تصدر تدريس طلاب العلم فقد تتلمذ على يده الشيخ سليمان كونفي والشيخ محمود سانو وأحمد سانو فقد كان متواضعًا محبًا للحياة عمل طوال حياته في الزراعة من جهة وتأليف الكتب من جهة أخرى فمن كتبه تحفة المصلي ونفح الطيب ،توفي في مدينة بوبو جولاسو عام ١٩٧٠م ،للمزيد ينظر: نابالوم(موسي) تاريخ التربية والتعليم في بوركينا فاسو (التعليم الإسلامي ماضيا وحاصرا) ،المطبعة التجارية ، واغادوغو ، ٢٠١٣م، ص٤٧-٤٨.

(٦٠)وليلاي كندو وآخرون ، المصدر نفسه، ص ٢٧

٦١() نقلًا عن : المصدر نفسه ، ص١٨

(٦٢) دخل الاسلام الى واغادوغو بشكل رسمي عام ١٧٩٦م وعندما جاء الفرنسيون عام ١٨٩٥م توقف المد الإسلامي بسبب السياسية الفرنسية ، وتدفق سيل الإرساليات التبشيرية التي كان بحوزتها الإمكانيات الضخمة والتي يسمح لها التصرف كما تشاء ، ومع ذلك التدفق كله لقد زاد عدد المسلمين عندما اعتنق ملوك ورؤساء قبائل الموسي الإسلام ، وأما مكانة الإسلام في التوجه الحكومي الذي يحكم الدستور والتوجه الشعبي ، فنجد أن فولتا العليا لا ينص دستورها على الإسلام بل على العلمانية وهذا يعني عدم التقيد بقواعد الأديان بل تسود الأعراف التي تعتمد على العادات والتقاليد في قيادة التوجهين الحكومي والشعبي معاً ، وقد بدأ التعليم الاسلامي =في فولتا العليا بدخول الدين الاسلامي الى البلاد ، ولكنه لم يشهد تطورا عند وصول المستعمر الذي حارب اللغة العربية ، واصبح عدوا لها، ينظر: بوركينا فاسو ، الموسوعة العربية العالمية ، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٩٩٦ ، مج٥ ، ص٢٤٤ ؛ جمهورية فولتا العليا ، موسوعة السياسة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،١٩٨٦، مج٤ ، ص٦٤٢؛ محمد فاضل علي باري ، المصدر السابق ، ص٢٢٤.

(٦٣) الكاثوليك : لغةً، لفظ يوناني معناهُ العالم واصطلاحًا معناها وصف مختص لكنسية مدينة الفاتكان في ايطاليا(روما) مؤسسها بطرس وهي اكبر المذهب الدينية في العالم ومن ابرز تقاليدها أنها تأسست على يد يسوع المسيح ويطلق على اسقف روما و الرأس الأول فيها البابا ، للمزيد ينظر : وضاح علي محمد ،جعفر عليوي موسي، نشأة المذهب الكاثوليكي وأنماط التقديس ،مجلة كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، العدد الأول ، ٢٠٢٢م، ص ٧٧.

(٦٤) البروتستانت : مذاهب مسيحي ظهر في البدء في المانيا على يد مارتن لوثر هدفه اصلاح الكنيسة الكاثوليكية ، تعود أصول المذهب إلى الحركة الإصلاحية التي قامت في القرن السادس عشر ، وقد انشقت الكنيسة البروتستانتية عن الكنيسة الكاثوليكية ، للمزيد ينظر : مريم بنت بنيان الحربي ، البروتستانتية واثرها على العالم العربي ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية الدعوة واصول الدين ، جامعة ام القرى ، ٢٠٠٧،ص٢-٨.

(٦٥)() الأرواحية: ديانة منتشرة قبل الاسلام تعكس روحانية الناس الذين يعيشون في وئام مع الطبيعة ، وهي معتقد سائد من خلال الاجداد ، ويمكن استخدامها للخير او الشر اعتمادا على اخلاقيات الناس ،للمزيد ينظر:

Hagberg , Thousands of New Sankaras Resistance and Struggle in Burkina Faso , Africa Spectrum , (Germany : German Institute of Global and Area Studies , =Institute of African Affairs in co – operation with the Dag Hammarskjöld mation Uppsala and Hamburg University Press : vol 50 : No 4 Mar 2015 .p36

(٦٦) تشاد : تقع جمهورية تشاد في وسط القارة الافريقية ، تحدها من الشمال الجماهيرية الليبية ومن الجنوب امبراطورية افريقيا الوسطى ، ومن الغرب النيجر وكامرون ونيجيريا ومن الشرق السودان ، مساحتها ١،١٨٤،٠٠٠كم^{٢} عاصمتها نجامينا ، الفرنسية لغتها الرسمية وتنتشر اللغة العربية انتشارا واسعا خاصة في المناطق الشمالية ، وهناك عدة لغات متداولة ، تعرضت الى الاحتلال الفرنسي عام ١٩١٣ ثم اصبحت مستعمرة فرنسية عام ١٩٢٠ ، نالت استقلالها عام ١٩٦٠ ، للمزيد ينظر :

J. C. Howell, Chad' , s Earth ,Howell Lulu Publishing. 2013 , P16-20.

67 Walter Schicho, Burkina Faso. In: Handbuch Afrika. Band 2: Westafrika und die Inseln im Atlantik. Frankfurt/Wien: Brandes und Apsel /Südwind ,2001, 141-159.

(68) Anna Caltabiano , Op . Cit , p35.

(69) Balima S.A, Organisation de l'empire mossi, Association française de Science Politique, Paris , 1964 , p33.

(70) Anna Caltabiano , Op . Cit , p37.

(٧١) ابيدجان : أكبر المدن في ساحل العاج والعاصمة السابقة لها ، تتمتع أبيدجان بموقع مميز في جنوب شرق ساحل العاج، فهي تطل على بحيرة لاغون المرتبطة بخليج غانا ، في نهاية القرن الثامن عشر قامت فرنسا باحتلال ساحل العاج وتمت السيطرة على أبيدجان، وفي عام ١٩٣٤ أصبحت المدينة عاصمة لدولة ساحل العاج، ولكن لم يدم ذلك طويلًا إذ نقلت العاصمة الرسمية إلى ياموسوكرو في عام ١٩٨٣، بعد أن قررت الهيئة التشريعية للبلاد ذلك ، إلا أن أبيدجان مازالت تعتبر العاصمة الفعلية للبلاد لبقاء الكثير من المكاتب الحكومية وسفارات الدول فيها ، للمزيد ينظر :

James mcfee , City Maps Abidjan Ivory Coast , 2017 , p22-25 .

(٧٢) لومي: هي عاصمة توغو تطل على خليج غينيا وتعد العاصمة الإدارية والصناعية للبلاد والميناء الرئيس فيها ، ومن ابرز انتاجاتها البن والكاكاو وبذور جوز الهند كما يوجد فيها مصفى للبترول ، وتم انشائها في القرن الثامن عشر بواسطة قبائل الايوي وكانت عبارة عن قرية صغيرة تسمى باي بيتش وفي عام ١٨٨٢ أصبحت القرية عبارة عن مركز تجارى مهم بوصول كلاً من شيكو واكتفيانو اوليبمبو كمندوبين عن شركة (A. & F. Swanzy) البريطانية ثم أصبحت عاصمة توغو عام ١٨٩٧ نتيجة قيام المانيا المحتلة بنقل العاصمة إليها من انيهو وأخذت المدينة في الازدهار حتى احتلتها فرنسا في عام ١٩١٤ أثناء الحرب العالمية الأولى، للمزيد ينظر : حسام الدين ابراهيم عثمان ، موسوعة مدن العالم ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، د. م ، ٢٠١٤، ص١٧٧.

(73) Pierre Englebert , Op , Cit , P40.

(٧٤) نيجيريا : من دول غرب أفريقيا أشتق اسمها من نهر النيجر تقع على ساحل غينيا في المحيط الأطلسي جنوبًا تحدها جمهورية النيجر من الجهة الشمالية والكاميرون من الشرق ومن الشمال الشرقي تشاد ومن الغرب داهومي وهي أكبر دول افريقيا مساحةً وسكان وأغناها بالموارد الاقتصادية والطبيعية قسمتها الادارة البريطانية إلى ثلاثة أقاليم تتميز نيجيريا بتعدد لغاتها ولهجاتها أذ توجد فيها ٥٤٠ لغة ولهجة وأن اللغة الرسمية هي اللغة الانكليزية كما تحتوي على ٢٥٠ قبيلة وهي دولة إسلامية إذ يشكل المسلمون ٥٠ %من سكانها ،عاصمتها ابوجا منذ عام ١٩٩١م نالت استقلالها في عام ١٩٦٠م ، للمزيد ينظر: حنان طلال جاسم السارة ،التطورات السياسية الداخلية في نيجيريا (١٩٦٠-١٩٧٩)،اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية التربية أبن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠١٤م ص٦-١٤.

(75)Anna Caltabiano , Op . Cit , p35.